

مدينة القحمة

لجنة لجنة إنقاذ عسير

د. محمد منصور المذحلي
من إصدارات جمعية الثقافة والفنون بمنطقة عسير
١٤٢٥هـ

٣ الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بأبها ، ١٤٢٥ هـ

مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

المدخلي ، محمد بن منصور .

مدينة القحمة لؤلؤة تهامة عسير . / محمد بن منصور المدخلي ، أبها ، ١٤٢٥ هـ

١٠٠ ص ، ٢٤٠ سم

ردمك : ٧-٥-٩١٠٨-٩٩٦٠

١ - المدن والقرى - السعودية - ديوي / ١٥١١ ، ٩١٥

٢ - القحمة (السعودية) أ. العنوان ١٤٢٥/٥٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٧	مقدمة
٩	تحديد مصطلح نهامة
١٢	تعريف القحمة
١٥	جغرافية القحمة وحدودها
١٧	تاريخ القحمة
٢٩	الحالة الإدارية للقحمة
٣١	التعليم في القحمة
٣٢	سكان القحمة
٣٥	النشاط الاقتصادي للقحمة
٤٠	أهمية ميناء القحمة
٤٢	التراث الشعبي في القحمة
٤٥	الآثار في القحمة
٤٨	السياحة في القحمة
٥١	الملاحق

الإهداء

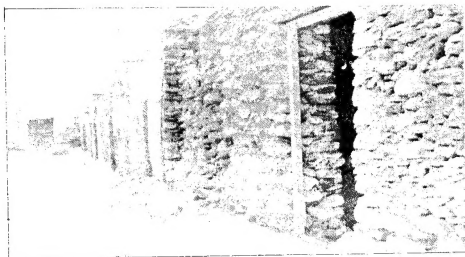
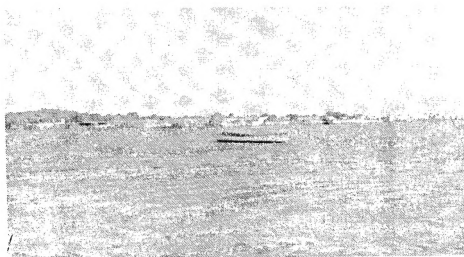
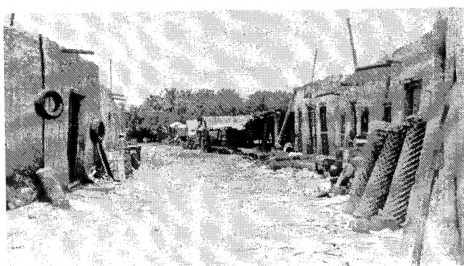
إلى مهندس السياحة والإدارة ورائد الفكر والأدب
صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز
أمير منطقة عسير
وسمو نائبه
صاحب السمو الملكي
الأمير فيصل بن خالد بن عبدالعزيز
أهدي هذا الكتاب

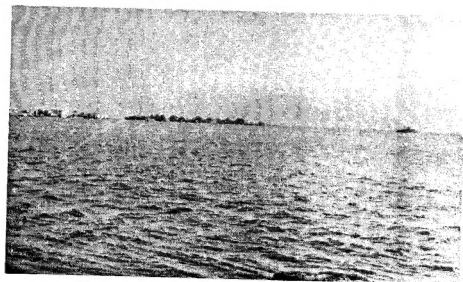
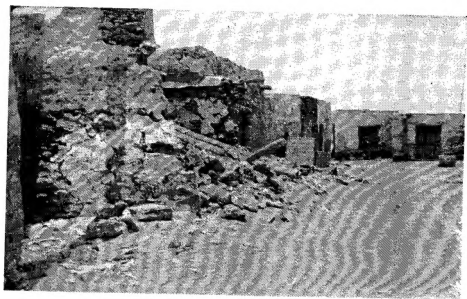
د. محمد منصور ربيع المدخلي

أبها

مدينة ضنكان

مدينة أثرية وقد ذكرها غير واحد من الرحالة العرب والمؤرخين وظللت وقتاً أبحت
وأتحرى وأفنئش بغية العثور على مكانها حتى أكتشفت مؤخراً موقعها في وادي ضنكان
شمال شرق القحمة وهي قد دثرت ولم يبق إلا أطلالها ..





مقدمة

تعتبر مدينة القحمة من أقدم المدن التاريخية في منطقة عسير استيطاناً بحكم موقعها الجغرافي فهي تحتل موقعاً إستراتيجياً متميزاً على شاطئ البحر الأحمر حيث أشار إليها الكثير من المؤرخين القدماء ومنهم الهمداني الذي أشار إلى قرية الوسم وجبل الوسم وحمضه والقحمة في سنة ٣٤٠هـ وكانت الميناء الأول في المنطقة الجنوبية ، إضافة إلى أنها تعتبر لوحة جمالية رائعة أوجدها الخالق المبدع سبحانه وتعالى فبحرها الأزرق ورملها الأبيض وحجرها الأسمر وشواطئها الجذابة المحفوفة بغابات الشورى ومزارع النخيل والدوم وكذلك جزرها الجميلة وماضيها الخالد وحاضرها المجيد الزاهر كل ذلك يصور هذه الطبيعة الجميلة لهذه المدينة التاريخية العريقة والتي تفتح ذراعيها لكل القادمين والزائرين للاستجمام والسياحة .

وتجدر الإشارة إلى بعض القفزات التنموية الحضارية التي حظيت بها بعد ارتباطها إدارياً بمنطقة عسير فقد تغير الحال كثيراً حيث أقيم فيها مشروع برنامج الأمير سلطان بن عبدالعزيز للإسكان الوطني ، وهذه من مكارم سموه التي تفضل بها على أبناء المحتاجين في هذه المدينة حتى أصبحت مدينة حضارية متكاملة المرافق والخدمات ونسأل الله أن يجعل ذلك في موازين حسناته .

بالإضافة إلى تنفيذ العديد من الخدمات الهاتفية الثابتة والجوال ومشروع شبكة المياه واستحداث إدارات حكومية ومرافق خدمية جديدة من مخططات وطرق وكهرباء وغيرها .

كل ما تحقق لهذه المدينة في ظل توجيهات مولاي خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني وبمتابعة مخلصه ورعاية كريمة من سمو سيدي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة عسير وسمو نائبه الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز فشكراً لله ثم لولاة الأمر على هذه الرعاية الكريمة والدعم المستمر لهذه المدينة .

ولا أنسى جهود ودعم الأخ الأستاذ إبراهيم عبدالله الشهري رئيس مركز القحمة وأخي الباحث محمد بن علي عبدالمتعالي لإبراز هذا الكتاب إلى حيّز الوجود ليكون في متناول القراء وأبناء القحمة الكرام .

والله الموفق .

تمهيد

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

فإن التأليف عن القحمة تاريخياً وإنساناً ومكاناً وسياحة وحضارة يحتاج إلى جهد ووقت ومراجع ووثائق ولعلي في هذه الوريقات أتحدث عن مدينة " القحمة لؤلؤة تهامة عسير " في مخطط بحثي يشتمل على بيان تهامة عسير من حيث المدلول والمكان ومن ثم مدينة القحمة في اللغة والجغرافيا والتاريخ والسكان والنشاط الاقتصادي والتجاري والإداري بشيء من التفصيل وبيان الآثار والتراث الشعبي والشعري ومستقبل السياحة بها .

أولاً : تحديد مصطلح تهامة :

تهامة في اللغة تطلق على جنوبي غربي الحجاز وهي مأخوذة من الفعل تهم تهمهم ، وتاهم .

وتتهم أي تهامة أو نزل فيها والنسبة ^(١) إليها تهامي وتهام والجمع تهاميون وتهامون وشاميون كما قال سيويو يقال أنهم إذا سار إلى تهامة وتهامة لها موقع في الجغرافيا وكتب الموسوعات العربية ، وعندما يذكر الجغرافيون والرحالة تهامة بشكل عام فإنهم يذكرون معها تهامة عسير

(١) مختار الصحاح مادة تهم ، المنجد مادة تهم .

وهذا ما نجده في الموسوعة العربية الميسرة^(١) ((تهامة الحجاز - تهامة عسير - تهامة اليمن)) ويقول ابن خلكان في وفيات الأعيان^(٢) عندما ترجم للشاعر علي بن محمد التهامي فقال ((وهذه النسبة إلى تهامة وتطلق على قلة ولذلك قيل للنبي ﷺ التهامي ، وتطلق أيضاً على جبال تهامة وهي خطة متسعة بين الحجاز واليمن)) .

وتحدد ((تهامة بأنها صقع معروف وهو ما انخفض من البلاد مع ساحل البحر الأحمر ، من السرين من جهة الحجاز ، إلى آخر أعمال عدن))^(٣) . ويذكرها الدكتور سيد أحمد يونس^(٤) فيقول : ((تهامة وهي المنطقة الساحلية الضيقة الموازية لامتداد البحر الأحمر من اليمن جنوباً إلى الحجاز شمالاً وهي تتألف من تهائم فهناك تهامة اليمن ، وتهامة عسير ، وتهامة الحجاز ، وتختلف في عرضها باختلاف السلاسل الجبلية وبعدها عن البحر ، وسميت كذلك نسبة إلى مناخها فهو الشديد الرطوبة والحرارة في الصيف)) ، كما يذكر الهمداني تفسيراً لتهامة فيقول : ((ما خلف ذلك الجبل في غربيه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعرين وعك وحكم وكنانة وغيرها ودونها إلى ذات عرق والجحفة

(١) ص ٥٥٢ .

(٢) ج ١ / ٣٧٨ .

(٣) فواد سيد ، تحقيق كتاب (الجمعي طبقات فقهاء اليمن) ص ٣٠٩ .

(٤) لمحات من تاريخ عسير القديم ص ٩ .

وما صاقبها وغار من أرضها الغور غور تهامة وتهامة ذلك كله))^(١)
ثم استشهد بقول الشاعر عمرو بن براق الثمالي الأزدي :
أروي تهامة ثم أصبح جالساً بشعوف بين الشث والطباق^(٢)
وعن تهامة عسير يتحدث الباحث يحيى إبراهيم الألمي فيقول ((تقع
تهامة في الجهة الغربية من المملكة العربية السعودية وتحتل ما انحدر من
جبال السراة غرباً مبتدئة بقمم جبالها حتى البحر الأحمر وعلى طولها
تمتد من الشمال إلى الجنوب ، وتنقسم تهامة إلى قسمين قسم يحتل سفوح
جبال السراة من الجهة الغربية تسمى " الصدر " وقسم يحتل ما انبسط من
الأرض مبتدئاً بمنتهى أسافل الجبال المذكورة إلى ساحل البحر الأحمر
ويطلق عليها تهامة))^(٣) .

ثم يعبر عن طبيعة تهامة عسير وما تمتاز بها من هواء عذب وماء
وأشجار برية وطبيعية خلابة ولا شك أن هذه المميزات تجعل للسياحة
الشتوية في ربوع هذا السهل الساحلي معنى آخر ، حيث يعقب الألمي
فيقول ((وأما القسم الثاني أي ساحل البحر ومنه شواطئ القحمة والبرك
- فهو سهل وسهل ساحلي يمتاز بخصوبة تربته واتساع رقعة أراضيه

(١) صفة جزيرة العرب ص ٥٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٠ - ٦١ .

(٣) رحلات في عسير ص ٦٤ .

الزراعية وللربيع في إظهار محاسنه وترفق خيراته يد تسترها رعاية الله فتجعل منها واحة خضراء تفيض خيراتها ويتجلى جمالها))^(١) .

ومما يدل على أهمية تهامة ما ورد في^(٢) دائرة المعارف الإسلامية عند ذكر تهامة حيث جاء ((ومن نواحي مكة في تهامة ضنكان عشم - بيش)) ، وضمنكان من مرافق وآثار القحمة المشهورة وقد عرفت تهامة في نهاية القرن السادس الميلادي ، وورد ذكرها في الكتب الكلاسيكية بمناسبة تجارة الطيوب والأفاوية وغشيان اليونان لشواطئها على البحر الأحمر .

ثانياً : تعريف القحمة :

والحديث هنا عن القحمة التي تقع في تهامة عسير حالياً ، والتي تنطبق عليها هذه الأجواء الجغرافية والمناخية خاصة وأن ابن حوقل^(٣) من علماء القرن العاشر الميلادي ، القرن الثالث (ق - ٣) الهجري قد ذكر سواحل تهامة فقال : ((وما في بطن الصفحة فهو صورة ديار العرب ، وعلى ساحل البحر من الجانب المقابل يلي القلزم أي (البحر الأحمر) من المدن .. جدة السرين ، حلي الحمضة ، عثر ، الشرجة .. الخ)) .

(١) رحلات في عسير ص ٦٥ .

(٢) مادة تهامة ج ٥١٩/٥ .

(٣) صورة الأرض ص ٣٠ وذكر صاحب النسخة المكتوبة أنه انتهى من نسخها وهو علي

ابن الحسن بندار في يوم الثلاثاء مستهل رجب سنة ٤٧٩هـ .

ولا شك أن الحمضة بالقرب من ضفة ذهبان الجنوبية التابعة للقحمة إدارياً وهو مكان فيه الوادي والقرية والسكان والقبائل وغير ذلك .

والقحمة بالفتح مصدر ليس له فعل قال ابن منظور ((القحمة : الحسنة من الغنم وغيرها - أي الإبل - والاسم القحامة والقحمة وهي من المصادر التي ليس لها أفعال وقحم الرجل في الأمر رمي بنفسه في نهر أو هوة .

والقُحمة بالضم الأمور العظام الشاقة ويعبر مقحم يذهب في المفازة من غير ميسم ولا سائق ، وإعرابي مقحم نشأ في البدو والفلوات لم يزايلها وقحم المنازل ، طواها .
والقُحمة : الانقحام في السير قال الشاعر :

لما رأيت العام عاماً أسحماً كلفت نفسي وصحابي قُحماً^(١) .

وفهم من النص السابق أن القحمة المكان الذي يلجأ إليه حين السفر والتعب فيقحم نفسه للراحة والاستجمام أو هرباً من البداوة .

والقحمة مؤنث قحم قال ياقوت^(٢) الحموي في تفسيرها ((هي من ناحية مكة وهي للأشاعرة فيها خولان وهمدان)) ، وهذا وهم كبير وقال الحربي^(٣) معقباً عليه ولعله قصد القحمة قاعدة قبيلة المنجحة الواقعة على

(١) لسان العرب ج٢/٤٦٣ - ٤٦٤ .

(٢) معجم البلدان ج٤/ ١٣١١ .

(٣) المعجم الجغرافي للبلاد السعودية منطقة عسير ج٣/ ١٣١٠ .

ساحل البحر الأحمر شمال الشقيق ، ولكن ما ذكره ياقوت قد ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب وأنها ضمن بلاد زيد اليمنية ، وقال محمد العقيلي^(١) : ((وبلاد المنجحة التي ساحلها بلدة القحمة)) ، ((وهي بلدة ساحلية ومرسى في شمال المنطقة جازان وهي قاعد قبيلة المنجحة))^(٢) .

وذلك عند إيرادِهِ للشواطئ الشمالية لتلك المنطقة الشاطئة على البحر الأحمر ، كما ذكرت القحمة من ضمن المدن ، والتي تحت ولاية الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في سنة ١١٧٩ هـ كما ذكرها ابن غنام في تاريخه ، واستمرت القحمة ضمن الولايات السعودية والتي كان أميراً عليها عبدالوهاب بن المتحمي المشهور " أبو نقطة " مع كونه أميراً على المع وعسير ونواحي تهامة من قبل حاكم نجد ، أنذاك الملك سعود والذي ذكره ابن بشر في أحداث ما بين عامي ١٢١٧ - ١٢٣٣ هـ^(٣) .

(١) حاشية في تعليقه على كتاب البهكي نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ص ١٦٧ .

(٢) المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ، منطقة جازان ص ١٨٤ وص ٢٣٧ ، والبهكلي نفح العود ص ٣١٤ - ٣١٥ .

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ / ١٣٤ - ١٣٥ نقلاً عن د/ عبدالمنعم الجميعي عسير خلال قرنين ص ٤٨ .

ثالثاً : جغرافية القحمة وحدودها :

بالنظر إلى جغرافية القحمة تجد أنها من الشرق تشرف عليها حرة كنانة وبحر أبو سكينة وتسقى أراضيها أودية من أهمها وادي ضنكان وأثلة وحمضة وبادية القحمة متجهة إلى البحر حيث ميناء القحمة القلب النابض للسكان من الشمال ، ومن الغرب تشرف البلاد على البحر بمياهه الزرقاء الجميلة ، وفي هذا الجانب يقع مرفأ القحمة ، ويبرز على شاطئ البحر في الغرب إلى الشمال قليلاً جبل من نوع الحرة بارز حاد الرأس يشرف مباشرة على موقع الإمارة والمسجد وعو جبل الوسم وهو معلم بارز جداً ، وليس الرسم كما ذكره البلادي وقال هو مجمر عند العرب ^(١) ، ومن الشمال البرك وسهل ثم جبل شبية بجبل الوسم والمسمى بالقرن ووادي زهبان ، وأما من الجنوب فيضيق السهل حتى تختلط الحرة بالبحر والطريق بينهما ضيق فتجاذبه أراضي سهول بحر أبو سكينة والحريضة ^(٢) وتتخللها أودية كثيرة منها وادي حمضة ويتمه ، المشهور تاريخياً بأتمّة المذكور عند الهمداني في صفة جزيرة العرب وادي المليح والمليحة والمعقر والكعب ، وخيم ، والسعادة وغيرها مما يكثر فيها النخل وشجر الدوم ذي الأثر الاقتصادي على البلدة ، وتبعد القحمة عن أبها

(١) بين مكة واليمن ص ٢٣١ .

(٢) خريطة إمارة مركز القحمة ، والبلادي بين مكة واليمن ص ٢٣١ .

مساحة ١٦٠ كم عبر طريق عقبة ضلع الدرب الشقيق القحمة ، ويضم مركز إمارة القحمة بعسير عدداً من الجزر والقرى تبلغ أكثر من مائة قرية وجزيرة أهلة بالسكان ، وفي القحمة مدن وقرى كالقحمة والصقراء والمطعن والقرمل لعيرج فيها مجمعات وخدمات تخدم السكان وكذا بعض القرى الكثيرة ^(١) ، وبالقحمة عدد من الأودية تساهم في انتعاش الحياة بها ، وقد ذكرها الباحث عاتق بن غيث البلادي في رحلاته فقال : ((وقبل القحمة بقراة خمسة أكيال مررتُ بواد صغير يسمى (نجل) فيه زراعة ودوم ، وهو من ديار قبيلة منجحة أهل القحمة ، ثم الجريمة على أربعة أكيال قبل القحمة بينهما وبين ذهبان أرض متسعة في جوفة من الحرة ، بشمالها قرية تسمى العين وسكانها المعرفة من منجحة ولهم فيها زراعة)) ^(٢) ، ثم قال أيضاً ((وادي ذهبان واد متوسط يسيل من حرة بني هلال حرة كنانة ثم يدفع في البحر يمر في منتصف المسافة بين البرك والقحمة وعلى (١٥) كيلاً من كل منهما وضفته الجنوبية تسكنها قبيلة المنجحة وهي تتبع القحمة)) ^(٣) .

(١) خريطة مركز القحمة الحديث ، راجع الملاحق .

(٢) البلادي بين مكة واليمن ص ٢٢٤ ، دار مكة ط ١٤٠٤ هـ ، رحلات ومشاهدات .

(٣) المرجع السابق ص ٢٢٦ .

رابعاً : تاريخ القحمة في تهامة عسير :

وقد عاشت هذه المنطقة فترات هجرات وسلالات قديمة يقدرها المؤرخون ابتداء من ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، وكذا ما يفد إليها من سكان السراة قديماً ، واندثار وآثار وجلاء من السكان القدماء وخاصة سكان الحجاز ، وعثر وعسير وكذلك وجود تيارات اقتصادية وتاريخية سواء من الشمال أو الجنوب وكل هذه العوامل والمؤثرات أوجدت ارتباطات محلية يغلب عليها الجانب القبلي أو العشائر وتكونت مجتمعات تهتم بشتى أمورها الحياتية ^(١) ، وللقحمة تاريخ مجيد ذكرها الرحالة القدامى والمؤرخون والمؤلفون وأرباب الفكر والجغرافيا والدراسات التاريخية الحديثة ، فنجد المؤرخ فؤاد حمزة يشير إلى أهمية تهامة عسير والقحمة فيقول ((فهي أي عسير على مستوى الجغرافيا من أجمل مناطق الجزيرة العربية إن لم تكن أجملها على الإطلاق حيث يجتمع فيها الوادي والسهل والجبل والسفح)) ^(٢) ، ومن كتب عن عسير الأمير تركي بن محمد الماضي رحمه الله فيقول ((وأما عسير تهامة فهم رجال الملع)) ^(٣) ، وهو ما عنون به الأملعي فصلاً من كتابه رحلات في عسير فقال (رجال الملع أو

(١) انظر د. سيد أحمد يونس ، لمحات من تاريخ عسير القديم ص ١٢ - ١٩ .

(٢) نقلاً عن عسير السياحة ص ٣١ .

(٣) عن الأملعي رحلات في عسير ص ٦٤ ، ١٨٢ ، ١٨٣ .

تهامة عسير^(١) وذلك لقربها من تهامة الساحلية المطلّة على البحر الأحمر ، وهو ما نحن بصددّه في هذا اللقاء على ضفاف هذا الشاطئ الجميل وهي القحمة .

وفي لمحة موجزة عن تاريخ تهامة عسير يمكن القول أن هذه المنطقة ساحل عسير- القحمة - باعتبارها تقع على ممر الحاج ووجود الموانئ بها وأهميتها الاقتصادية فقد تجاذبتها كثير من الدول السابقة للإسلام وبعده ومنذ فجر الإسلام وانضوائها تحت لوائه بدءاً من السنة العاشرة للهجرة ثم زمن الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ، والسلاجقة والأيوبيين والمماليك والعثمانيين ، ثم حكم الدولة السعودية التي توحدت على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله في سنة ١٣٥١هـ^(٢) ويشيء من التفصيل لتاريخ القحمة نجد إضافات مضيئة لليعقوبي في كتابه البلدان في القرن الثالث الهجري فنجدّه يذكرها فيما بين عامي ٢٨٠ - ٣٣٤هـ في القرن الرابع الهجري ويشيد بذكر ضنكان هذا المكان الأثري التابع للقحمة وأن له ذكراً عند الهمداني في صفة جزيرة العرب وضمن الطريق الساحلي للحاج إلى مكة ، كما أن القحمة كانت تحت إمرة المخلاف السليماني في النصف الأول من القرن الرابع

(١) عن الألمي رحلات في عسير ص ٦٤ ، ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٢) نقلاً عن عسير السياحة ص ٣٣ .

الهجري^(١) ، وذكرها عبدالله العمودي في تاريخه تحفة القارئ السامع في اختصار تاريخ اللامع مع ذكر الدرب والشقيق ويعلق عليه د/ عبدالله أبو داهش ((ويتصل ببلدتي الشقيق والقحمة وما حولهما من البلدان التهامية الأخرى))^(٢) ، كما يذكرها محمد الحجري في مجموعة^(٣) البلدان وسماها " بمرسى القحمة جنوبي البرك تقع على ساحل البحر الأحمر " .
وقال ابن المجاور في بلدان تهامة عن سكان ذهبان أنهم عرب مجمعة من بني أسد وبني ربح وبني معاصم وبني رفدة^(٤) .

وتذكر المصادر أن بعد هذا التاريخ دخلت بلاد عسير في حكم الأتراك إلا أن العسيريين وبتوجيه من الحكام السعوديين في نجد تمكنوا من طرد الأتراك وتولى زمام الأمور في تهامة عسير والقحمة ، قال د/ عبدالمنعم الجميعي في أحداث عام ١٢٤٢ هـ ما^(٥) نصّه (وعلى جانب ذلك استعاد ابن مجتل تهامة من أيدي الأتراك ووصلت حدود إمارته ما بين أقاصي بلاد الحجر فحلي بن يعقوب شمالاً حتى ظهران فتخوم المخا وزيد جنوباً ، ومن الغرب ما بين سواحل القحمة فحلي بن يعقوب حتى

(١) أحمد بن عمر الزيلعي ، الأوضناع السياسية - العلاقات الخارجية لمنطقة جازان

ص ٩ ، ومحمد العقيلي المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان ص ٥٨ .

(٢) أهل تهامة في القرون الإسلامية الوسيطة ص ٣٢ .

(٣) ج ١١٧/١ .

(٤) صفة بلاد اليمن ص ٥٤ .

(٥) راجع ملاحق الكتاب .

تخوم له تثلث شرقاً وفي عهد ابن مجثل برزت خطورة زحف قوات محمد علي على الجزيرة العربية بهدف القضاء على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ولما كان هذا الأمير (ابن مجثل) من أتباع آل سعود من أشد مناصري دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقد جهّز قوة لمساعدة النجديين في حروبهم ضد محمد علي لهم ^(١) ، فقد ذكر القحمة ضمن البلاد العسيرة السعودية في تهامة الساحلية ، وامتدادها التهامي مع بقية الأجزاء آنذاك ^(٢) .

وفي مجال الدعوة السلفية لتهامة عسير والقحمة بالذات نجد أن المنطقة هي جنوب الجزيرة العربية قبل مجئ الدعوة السلفية من نجد عاشت حياة مضطربة حيث تعددت الكيانات السياسية في تهامة عسير . كما عرفت المنطقة صراعاً مذهبياً نشيطاً بين الشافعية ، والصوفية في تهامة ، وعندما ظهرت الدعوة السلفية في نجد تسارع أمراء عسير وعلماءها إلى الدرعية فحملوا الدعوة بعد اقتناعهم بها وعادوا إلى ديارهم ينشرونها بين الناس ... وبعد أن انضمت عسير إلى الدولة السعودية الأولى لتصبح إحدى الولايات التابعة للدرعية ووفد على الدرعية محمد بن عامر أبو نقطة ، من آل المتحمي بعد ذلك عام ١٢١٥ هـ واقتنع بسلامة الدعوة وصحتها فعاد إلى عسير ينشر الدعوة ، وقد أصبح

(١) عسير خلال قرنين ص ١٤ - ١٥ .

(٢) راجع الملاحق للكتاب (مدينة القحمة لؤلؤة تهامة عسير) .

أميراً فيما بعد على المنطقة للإمام عبدالعزيز محمد واستطاع من تثبيت إمارته على عسير السراة وعسير تهامة حتى توفي عام ١٢١٧هـ ، وقد توسعت إمارة عسير في عهده حتى شملت بلاد بني شهر شمالاً والمخلاف السليماني ، وحدث بعد ذلك حروب في تهامة عسير مع المناوئين حتى انتشرت الدعوة السلفية في تهامة القحمة بشكل خاص وتهامة عسير بشكل عام ، وحتى قيض الله لهذا الجزء من الوطن الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن طيب الله ثراه ، وضمه إلى الكيان الكبير المملكة العربية السعودية ^(١) .

وفي دراسة موجزة عن الحالة المالية والاقتصادية للموانئ ومنها القحمة قبل مجئ الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود طيب الله ثراه بينت الدراسة أن الأوضاع كانت سيئة للغاية .

فقد ذكر العقيلي أن الأوضاع غي تهامة عسير ومنها القحمة في أواخر حكومة الإدارة ((أن الجمارك في المضاي والشقيق والقحمة ، إن لم يساعد مأمور الجمرک صاحب البضاعة ويتساهل معه كما يريد يحمل البضاعة ليلاً بدون رسوم ، وأن الجمارك في جازان والمضاي والشقيق والقحمة وكلها لا تكما إيراداتها الخمسة آلاف في بعض الشهور وربما إن

(١) انظر محمود شاکر ، عسیر ص ١٤٤ ، العقيلي المخلاف السليماني ١/٤٤٠ ،

د/ عبدالله أبو داهش أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة العربية ص ٢٠ .

لم يساعدهم هربوها جميعاً)) ^(١) ، وعن الحالة الأمنية خلال فترات الانتقال قال العقيلي في الثورة الإدريسية الخاسرة لما علم الملك عبدالعزيز في جازان (عن طريق) فهد بن زعير وتركى بن ماضي ما يعدّه الإدريسي لثورته فبعث ببرقية للإدريسي بتاريخ ٢٨ جمادى الآخر ١٣٥١هـ ثم أرسل لجنة لتقصّي الحقائق وهم حمد السليمان ، وخالد القرقي ومحمد بن شهيل ومعهم قوة قليلة فتحرّكت من مكة يوم ٣ رجب عام ١٣٥١هـ ولما علموا بثورة حسن الإدريسي ووصلت اللجنة وجدوا أن الطريق غير صالح وتبادلوا الرمي مع قوات الإدريسي ولكن انهزمت وواصلت اللجنة سيرها إلى مدينة جازان ^(٢) ، حيث ذكرت الرقبة بالقرب من القحمة في هذه الحادثة ، لكن لما جاء عهد الملك المؤسس رحمه الله انتعشت الحياة الاقتصادية في تهامة ، يقول عبدالله بن حميد رحمه الله ((عن وادي ضلع ومن درب بني شعبة يتجه غرباً حتى يصب في البحر الأحمر قرب ميناء مهجور يسمى الشقيق)) ، من أعمال جازان وحاصلات الأرض التي تنمو بها الذرة الدخن والسمسم ومزارعه خصبة للماشية وادي ريم وينبع من أعالي جبل تهلل ويتجه غرباً ثم يميل ناحية الجنوب ويجتمع مع وادي ضلع الشقيق ويصبان معاً في البحر الأحمر وهو وادي كبير تحيط به جبال فيها كثير من القرى ورجال ألمع ، وهم عسير

(١) أضواء على تاريخ الجزيرة العربية ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٢) انظر المرجع السابق ص ١٧٠ - ١٧١ .

تهامة وفيه من الأشجار السدر والنيم ، وتنتج الذرة والدخن ^(١) .
وما ذكر في بعض الكتب التاريخية عن هذه المنطقة كانت تحت ولاية الإدريسي عام ١٣٤٠هـ ^(٢) ، فهذا خطأ فادح وأنها كانت تحت ولاية الملك عبدالعزيز آل سعود في عام ١٣٣٨هـ بموجب الاتفاقية والرسالة من الأمير عبدالعزيز بن مساعد مؤرخة في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ أن مدن وقرى وقبائل تهامة عسير تحت ولاية ابن سعود ^(٣) ، وقد علّق العقيلي على ذلك بقوله ((وما ذكر لعبدالعزیز من القبائل في السراة وتهامة ويام وغيرهم فالمراد به قرى ويوادي جبل وسهل)) أي سهول تهامة عسير ومنها مدينة القحمة ، وذكر العقيلي ^(٤) (في يوم ١٢/٢٧/١٣٥٢هـ في نحو الساعة العاشرة صباحاً بالتوقيت الزوالي وصل صاحب السمو الملكي الأمير فيصل مدينة جازان بطريق البر ترافقه زهاء مائة سيارة ، وقد استعدت المنطقة من القحمة إلى الموسم للاحتفاء بسموه) ^(٥) .

-
- (١) علّم من عسير ص ١٧٨ - ١٧٩ .
 - (٢) الريحاني في ملوك العرب ج١/ ٢٢٠ .
 - (٣) العقيلي المخلاف السليمان ج٢/ ٧٥٨ ، والعقيلي أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديث ص ٢٨ - ٣١ .
 - (٤) أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديث ص ٣٧٦ .
 - (٥) يراجع ملاحق الكتاب (مدينة القحمة لأولوة تهامة عسير) .

وفي تاريخ نجد للدكتور^(١) قليني شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٢هـ أن أمير تهامة عسير حمد الشويعر تقدم ببعض القوات مع حملة الأمير فيصل إلى الجهة الجنوبية من البلاد واحتل حرض .

فيكون في هذا النص التاريخي أن حمد الشويعر كان من الأمراء لتهامة عسير ومنها القحمة في سنة ١٣٥٢هـ ، وأرسل الحسن الإدريسي أوامره إلى شيوخ قبائل المنجحة والشقيق بتخريب مضيق الرقبة أضيق نقطة في طريق الحجاز جازان ، لكن رسالة من الأمير فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله ومعها حملة إلى القنفذة قد وصلت البرك ثم القحمة ثم أزال الصخور المعترضة في الرقبة ، ولما علم الحسن الإدريسي باجتياز الحملة للخط وللطريق المذكور فرّ هارباً إلى صيبا ثم إلى خارج المنطقة^(٢) .

ولقد عاشت هذه الجهة الحملة التأديبية الأولى على تهامة عسير بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد في أول شهر شوال عام ١٣٥١هـ والتي انتهت بالقضاء المبرم على ثورة الحسن بن علي الإدريسي وحكم الأدارسة في منطقة جازان وكانت بتوجيه من الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله الذي قد عيّن فهد بن زعير أميراً على القنفذة ثم أميراً على منطقة جازان في تلك الفترة^(٣) ، ولقد استفادت القحمة من ذلك

(١) ص ٣٧٨ وكان البلاغ من وزارة الخارجية ، راجع ملاحق الكتاب وانضمام القبائل مع الأمير فيصل في الحملة ..

(٢) العقيلي المخلاف السليماني ج ٢/ ١٠٣٣ .

(٣) انظر : العقيلي المخلاف السليماني ج ٢/ ١٠١٩ وما بعدها .

توطيداً للحياة في شتى مناحيها من خلال التوجيهات السديدة والإمدادات الرشيدة لأبناء هذا الجزء الغالي من الوطن أمناً وثناءً وحضارة .

كما كان للقحمة ذكراً في الوثائق المدونة في ما بين عامي ١٣٣٧ هـ - ١٣٣٨ هـ ومنها ((ولما طلب الإدريسي من حسن بن عائض تسليمه مخلفات الأتراك الحربية في عسير بما في ذلك القطع البحرية المرابطة في القنفذة والبرك والقحمة)) ثم دخولها وانضمامها تحت الحكم السعودي منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود حيث أن أبناؤه من بعده إلى يومنا هذا وفي عهد خادم الحرمين الشريفين والذي تنعم فيه سواحل عسير التهامية ومنها القحمة بمقومات اقتصادية وتنموية وسياحية رائعة ونهضة عمرانية وجمعيات خيرية واسكانات وكافة الخدمات والوسائل المريحة في ظل توجيهات مولاي خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وسمو النائب الثاني الأمير سلطان بن عبدالعزيز ومتابعة من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز أمير منطقة عسير ، وفي عام ١٣٤٥ هـ أرسل حسن الإدريسي وفداً للملك عبدالعزيز في الحجاز لعقد معاهدة تنص على وضع الإمارة الإدريسية ومنها السواحل التهامية والقحمة تحت الإشراف السعودي ^(١) ، حيث قام الملك عبدالعزيز رحمه الله بوضع

الترتيبات الإدارية والمالية والاقتصادية وعين مندوبين عنه في منطقة جازان فكان أن أرسل صالح بن عبدالواحد كأول مندوب له في المنطقة عام ١٣٤٦ هـ ، وفي عام ١٣٤٨ هـ أرسل عبدالله بن خثلان خلفاً لابن عبدالواحد وطلب منه إرسال أمراء للمناطق وطوارف أكفاء ممن كان منهم أميراً الطوارف في تهامة عسير بالقحمة عبدالعزيز العنقري ١٣٤٨ هـ - ١٣٤٩ هـ ، وقاضياً بجانب إمرته على بلدة القحمة كما يشير لذلك الحرشني في كتابه النظم الإدارية محمد إبراهيم الزين أميراً عامي ١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ .

وتشير المصادر إلى أن تم في هذا الوقت من قبل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمه الله ، تعيين الشيخ عبدالله قاضي رئيساً للمالية وحمد الميمان للإشراف على الجمارك بميزان وتعيين مندوب مالي وآخر جمركي في بعض المدن والموانئ ومنها القحمة ^(١) .

كما اشتهرت القحمة ضمن الأسواق التهامية والساحلية التي لها شهرة كبيرة ^(٢) ومورداً مهماً لتحصيل الجمارك والزكاة ^(٣) ، ومن

(١) مبارك الحرشني النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير خلال الإشراف السعودي ص ١٣٨ .

(٢) د. إسماعيل محمد البشري إقليم عسير في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود مخطوط ورقة ١٦١ .

(٣) فؤاد حمزة قلب جزيرة العرب ٣٦٥ .

العملات المتداولة آنذاك أبو صرة أبو خيال وثلث أبو حولا والريال
الفرانسة والروبية الهندية النقش^(١) ثم الريال الفضي السعودي ثم الورق
السعودي ، وإن سوق القحمة كان يعقد كل صباح يوم الاثنين وهو
سوق قبائل المنجحة المشهورة بالتجارة الداخلية والخارجية وساعدهم
وجود مرفأ الوسم عندهم ومشاركة رجال ألمع لهم في التجارة
والتسوق^(٢) ، ومما سهّل الأمور واستقرارها في بداية العهد السعودي
الزاهر في هذه المنطقة التهامة (القحمة) إنه بدأ الأمير عبدالعزيز بن
مسعود بن جلوي يهتم بإصلاح الإدارة والقضاء حيث عيّن في بداية الأمر
منصور الشقحاء أميراً لمنطقة تهامة عسير وجعل مقره مدينة جيزان ومنحه
صلاحية تعيين مجموعة من الأمراء بمرتبة طوارف في شتى أنحاء الأقاليم كما
سهل الأمير بن مسعود مهمة الوفود إلى المنطقة الجازانية بعد أفول
شمس الأدارسة وتعيين مأمورين لموائى الأقاليم ومنها ميناء القحمة
الشهير وبذلك نعمت تهامة عسير في ظل الحكم السعودي بالهدوء
والاستقرار^(٣) ، وفي عام ١٣٦٤ هـ فتح الشيخ الداعية عبدالله القرعاوي

(١) د/ عبدالله أبوداهش ، الحياة العربية والدبية في جنوب الجزيرة العربية ص ٣٣ ،
والحرشني النظم الإدارية ص ٩٣ .

(٢) انظر الزركلي شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز ج٢/ ٥٤٧ .

(٣) انظر محمد العقيلي تاريخ المخلاف السليماني ج٢/ ٣٣٩ .

مدرسة القحمة والبرك ودرب بني شعبة ^(١) .

وقفة تاريخية مع الأسطول البحري السعودي :

هناك حقيقة تاريخية ينبغي التنويه عنها وهي أن القوة البحرية في الدولة السعودية الأولى بلغت في فتوحاتها المشهورة والتي امتد سلطانها على أغلب شبه الجزيرة العربية والتي وصلت في الشرق إلى شواطئ الخليج العربي والشمال إلى بوادي الشام وفي الجنوب إلى شاطئ المنذب على البحر الأحمر ، وهذا يدل على هناك قوة بحرية في شواطئ البحر الأحمر أغفلها المؤرخون وأن لهذه الدولة السعودية الأولى أسطول بحري يتناسب وثقلها السياسي والحربي ، وكذلك في الدولة السعودية الثانية وكذلك في العصر الحاضر الدولة السعودية الثالثة على يد المؤسس عبدالعزيز رحمه الله وهذا ما دلّت عليه المؤلفات التاريخية في حركة العصيان الفاشلة في الجنوب في منطقة جازان والذي كان للنش (الرياض) والكتيبة المحمولة فيه أول من حرر مدينة جازان من حركة العصيان والتي مرت من ميناء (القحمة) وقبل ذلك وجود أسطول بحري سعودي في المياه البحرية في حوادث سنة ١٢١٩هـ ، وسنة ١٢٢٤هـ حيث يحدثنا صاحب نفح العود بين ما قام به عبدالوهاب أبو نقطة وطامي بن

(١) انظر إسماعيل سعد العتيق المثل من الرجال عبدالله بن محمد القرعاوي ١٣١٥ -

شعيب من غزوها البحر على شواطئ البحار التهامية في عسير ورد المناوئين حينذاك ، وهي الآن في عصرنا الحاضر من الأساطيل البحرية المنيعه ^(١) .

خامساً : الحالة الإدارية في القحمة :

وفي دراسة للأستاذ الدكتور غيثان بن علي جريس ^(٢) حول المخصصات المالية العامة للمملكة عام ١٣٦١هـ في أثناء حكم الملك عبدالعزيز حيث ذكر أن القحمة وتهامة عسير لها مخصصات مالية وإجازات ورواتب للموظفين وذكر أيضاً أنه قد تزامن مع دخول تهامة عسير تحت السيادة السعودية الكاملة عام ١٣٤٩هـ صدور منشور الملك عبدالعزيز الخاص بتنظيم سير القضاء والذي تضمن الإجراءات سياسة للعمل بالقضاء وسرعة البت في القضاء وذكر أيضاً صدور مخصصات مالية لإمارة مركز القحمة حينئذ . واهتمّ رحمه الله بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشرطة والأمن والمعارف والتعليم والصحة ، وأوجد لذلك موظفين ومخصصات مالية تُصرف لهم وأدوية وكتباً ومعلمين وأطباء كما ساهم الملك عبدالعزيز رحمه الله في القضاء على البدواة

(١) راجع محمد العقيلي مقالات رصينة وتحقيقات أمينة مقال القوة البحرية في الدولة السعودية ص ٦٧ - ٦٩ .

(٢) دراسات في تاريخ وحضارات جنوبي البلاد السعودية ص ١٧٠ - ١٧٨ .

واهتم بالزراعة وسادت الحركة الاقتصادية في القحمة على ما يرام ، وفي مجال النظم القضائية والأمنية للقحمة فقد أبقى الملك عبدالعزيز رحمه الله على المحاكم السائدة في تلك الفترة ومنها محكمة القحمة على ما كانت عليه مع وجود كاتب يقوم بمساعدة القاضي لحفظ الدعوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سوى أحكام الحبس أو الغرامة فكان تنفيذها يُناط بالسلطة التنفيذية ، وقد برزت بتهامة عسير إلى جانب القاضي منصب الإمارة " الأمير " هيئة تسمى هيئة النظر كطرف معاون باختيار من القاضي والأمير ، وفي مجال الأمن حيث تحقق بانضواء تهامة عسير والقحمة منها تحت لواء الملك عبدالعزيز وأبناؤه القدر الكبير من الأمن والاستقرار حيث وجدت المخافر والجنود النظامية حتى كانت الجرائم شبه نادرة على طريق تهامة عسير الساحلي ، أضف إلى أنه قد سهر أمراء تهامة عسير والقحمة للحفاظ على حدود الإمارة وعدم السماح بالتهريب أو التجارة الممنوعة مثل التمباك وغيره ووضع مكافأة مقدارها نصف ما يقبض عليه لمن يقبض على شيء من ذلك والنصف الآخر لبيت مال المسلمين إضافة إلى وسائل الأمن المختلفة والوسائل التي تهتم بتفتيش السفن البحرية عبر سواحل تهامة عسير وميناء القحمة ^(١) ، ((وقد أدت

(١) د/ إسماعيل محمد البشري عسير في عهد الملك عبدالعزيز ص ١٥٠ ، محمد مغربي ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز بالقرن الرابع عشر ص ١٦٨ ، الحرشني النظم الإدارية ص ١٥٩ - ١٦١ .

هذه السياسة الأمنية للملك عبدالعزيز في جنوبي البلاد السعودية إلى انتشار الأمن في شتى البقاع فأنعمت الجرائم تقريباً ، وتم القضاء على قطاع الطرق ، الأمر الذي انعكس على الحركة التجارية بين تهامة عسير والحجاز وسائر الأقاليم الأخرى^(١) .

سادساً : التعليم في القحمة :

وأما التعليم في القحمة فإنه ومنذ بداية عهد المؤسس لهذا الوطن الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود طيب الله ثراه وهذا القطاع يحظى بجهود حثيثة ومتابعة كبيرة لتذليل طرق العلم لطلابه وقد انتشرت المدارس النظامية في القحمة من الابتدائية إلى الثانوية بنين وبنات وكانت بداية انطلاق التعليم الابتدائي في عام ١٣٧٢هـ ، وتوج التعليم هنا بمكرمة النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام سيدي صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز بمشروع الإسكان الخيري بالقحمة والذي ضم بين جنباته صروح العلم والمعرفة والإسكان ليدرك أبناء القحمة قوافل التعليم المديدة .

(١) د/ غيثان بن علي جريس دراسات في تاريخ جنوبي البلاد السعودية ص ١٧٦ .

مركز الصحة

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

[illegible]

•
Dyck

البوم الغنى

المحور

مفتی

۱۰۰۰

•

1

مجلس

الحمد لله

8

مجلس

عزتكم واصلكم

① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

الخط

100

1. 1.000

11/2

11-20

150-



الضارب الضارب

ذکر

• • • • •

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय

179

الماء

الزيتون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1

100

1

بجواب

سجاء بن سفيان

● مرکز الصغیہ
● مَدَنیہ مجمع ہدماٹ
● مَدَنیہ
= طریقہ ترکیبی
- طریقہ سولائی
مردود اداریہ
جلد دوم

سابعاً : سكان القحمة :

تشير المصادر التاريخية والحضارية أن قبائل عسير امتدت من السراة إلى البحر ودخلت فيها قبائل كنانة ومنها المنجحة ^(١) .

ولهذا يذكر الهمداني أن :

((بطون الأزد مما يتلو عنز إلى مكة منحدره إلى الحجر باطنها إلى التهمة الملع ويرقى أبناء عثمان في أعالي حلي وعشم قنا الحجر وغوريها أي حلبا بلد بارق قال عبيدة وحلالهم حرام من كنانة)) ^(٢) .

((ومما تجدر الإشارة إليه أن قبيلة بني هلال التي تسكن في البرك والمناطق المحيطة به هي بقية قبائل هلال بن عامر ، وهي قبيلة كبيرة منها حاضرة ومنها بادية والبرك ميناء على ساحل البحر الأحمر ، ويُقال له برك الغماد)) ^(٣) ، و((أن كنانة في أسفل وادي خلي ولها مرفأ مهجور يقال له مخشوس ولا يستعمله إلا صيادو السمك فقط)) ^(٤) .

ويشير البلادي ^(٥) في رحلاته ومشاهداته أنه تسكن القحمة قبيلة المنجحة الكنانية وتمتد ديارها على طول الشاطئ من ذهبان شمالاً إلى ما وراء حمضة ثم تأخذ في عمق الحرة موغلة إلى قرب قنا والبحر بالقرب

(١) البلادي ، رحلات بين مكة واليمن ص ١٠٥ .

(٢) صفة جزيرة العرب ص ١٦١ .

(٣) د/ عبدالله الحميد علم من عسير ١٩٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٠٦ .

(٥) رحلات بين مكة واليمن ١٠٥ - ١٠٦ .

من محائل عسير بمسافة تقدر بسبعين كم ، ولهذه القبيلة مزارع وقرى في
ذهبان وحمضة ، وجلها بادية ، وهناك سكان القحمة وصيادو السمك
وأهل الحرف المتعددة وهم من تلك القبيلة بالطبع ويمكن أفراد فروع
المنجحة التابعة للقحمة بما يأتي :

آل الحمضي ويسكنون ضفة ذهبان الجنوبية ، وآل قرى جيران
آل الحمضي وآل حذاف وهم في قرية المطعن شمال شرقي القحمة بحوالي
٧٠ كم قنا والبحر .

آل فضيل : أعلى وادي حمضة ، وآل حيلة شمال حمضة ، ويسكنون
الجب ولهم فيها مزارع ، والذبائح في حمضة .

آل بواح : ويسكنون قرية الوائدة وما جاورها ، المرصعة ، ويسكنون مع
أقاربهم وما جاورها آل عيران ، من المرصعة شرق القحمة ، آل نوتي
شرقي القحمة وادي يتمة ويسكنه آل قرى وآل معوض .

المعرفة ويسكنون قرية شمال شرق القحمة .

المعفرة : ويسكنون قرية المعفرة شمال شرقي القحمة ، آل مديد
ويسكنون قرية القعرة ، وبالنظر إلى سكان القحمة نجد أنهم ينقسمون إلى
قسمين ، قبائل البادية ولها شيوخها المعروفين ، وقبائل المدينة القحمة
ولهم شيخ أيضاً ، وكلهم ينضوون ويعبرون عن أصل قبيلة المنجحة
والتي لها بالطبع فروع عديدة في محائل والحريضة وغيرها من المدن المجاورة

في شرق وجنوب وشمال القحمة ^(١) ، وقد ذكرت هذه القبيلة الكتب المعاصرة ومنهم الشيخ حمد الجاسر رحمه الله في فهرسة معجم قبائل المملكة العربية السعودية والشيخ العقيلي في المخلاف السليماني والبلادي في رحلاته ومشاهداته وقال أيضاً ((وهذه القبيلة "أي المنجحة" ، لا شك كنانية ، غير أنهم تنضم إلى داعية عسير ، ذلك أن جميع القبائل بين حلي إلى عتود تعلقت بعسير بعد ضعف كنانة)) ^(٢) ، ويؤيد أبو داهش ومحمد العقيلي أن حقيقة أهل هذه الأرض التهامية الساحلية القحمة وما جاورها ، أنها تخضع لواقع قبلي وأن سكانها عرب خلص أغلبهم قحطانيون ^(٣) ، وقال عاكش في الديباج ^(٤) الخسرواني أن قبائل المخلاف السليماني أنسابهم صحيحة ما بين عدنانية وقحطانية وأغلبهم قحطانية وفيهم المروءة والنجدة والشجاعة والكرم ما ليس في غيرهم ولم يكن فيهم الأخلاط والغرباء والموالي إلا النزر القليل ، ولقد هيأت لهم العيش الهنيء ، وما مشروع الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيري في القحمة إلا مكرمة من مكارمه المجيدة لأبناء القحمة لؤلؤة تهامة عسير .

(١) مقابلة يحيى محمد مفرح عسيري مشروع الأمير سلطان الخيري ٣ شوال ١٤٢٢ هـ .

(٢) بين مكة واليمن ص ٢٢٩ .

(٣) انظر د. أبو داهش ، أهل تهامة ص ٤١ ، محمد العقيلي المخلاف السليماني

ج ٤٥ / ١ .

(٤) مخطوط ورقة ٤ .

ثامناً : النشاط الاقتصادي والتجاري في بندر القحمة الساحلي :

وقد ذكر صاحب صورة الأرض من علماء القرن الثالث والرابع الهجريين ، أن لسواحل تهامة جبايات وأموال وعشور وزكوات تجبى إليها ومنها حلي وعثر والسرّين وتدخل ضمنها القحمة إضافة إلى ما يؤخذ على المراكب الصاعدة والنازلة والمارة والمتاعات الواردة مع التجار على هذا الطريق الساحلي في وقته مما يدل على ازدهار هذه المنطقة في ذلك العصر ^(١).

وتشير الدراسات التاريخية والاقتصادية أن من ضمن الموانئ السعودية التي شملها الإصلاح ميناء القحمة الذي يُعد منفذاً بحرياً لتجارة عسير مع الحجاز ، ومدخلاً لواردات هذه المنطقة من الخارج ، وفي مطلع العهد السعودي الزاهر أنشئت مصلحة دائرة الموانئ لإصدار رخص الغواصين والحواتين والسنايك البحرية السفرية واستقبال البواخر القادمة إلى الميناء والمسافرة واستيفاء الرسوم الجمركية وإرسالها من كل ميناء أولاً بأول إلى مأمور المالية في المنطقة التي يتبعها الميناء وكذلك البريد والهاتف في القحمة ، وخصصت رواتب الموظفين ^(٢) ، وبالرجوع إلى الدراسات

(١) ابن حوقل ص ٣٢ - ٣٣ .

(٢) انظر خير الدين الزركلي الوجيز في تاريخ الملك عبدالعزيز ص ٩٨ - ٩٩ ، د/ غيثان

ابن جريس ، دراسات في تاريخ جنوبي البلاد السعودية ص ١٧٨ - ١٨٣ .

الواردة في الحالة الاجتماعية والاقتصادية لتهامة عسير قبل العهد السعودي الحديث تبين أنها تذكر تلك المصادر أن هذه الناحية مثلها مثل غيرها من المناطق قبل مجئ بشائر الخير على يد المؤسس عبدالعزيز رحمه الله كانت في ظلام دامس وجهل وقطع للطرق وأعمال معروفة وفتن وحروب قبلية وتشير المصادر أيضاً إلى أن العسيرين محتفظون بشخصيتهم ، وقبائلهم محافظة على عروبتها وأصالتها ، وقد ذكر العقيلي بعض الحروب بين القبائل في هذا السهل الساحلي وانعدام الأمن فيه وقلة الإمكانيات الاقتصادية والصحية والخدمات ولم تتقدم إلا بعد ضمها الملك عبدالعزيز رحمه الله إلى نجد^(١) ، ولما كان أكثر سكان جنوبي البلاد السعودية يعتمدون بشكل رئيسي على الزراعة نظراً لخصوبة الأرض وحصول الطمي الذي يأتي من فيضانات السيول من سفوح جبال السراة إلى تهامة عسير (القحمة وما جاورها) وتوفر الأيدي العاملة والمناخ المناسب ، وكل هذه العوامل ساعدت على انتشار الزراعة فقد اهتمت حكومة الملك عبدالعزيز بالنشاط الزراعي وأنشأت هيئة للأراضي الزراعية والإشراف عليها والتي أدت مردوداً طيباً في الإنتاج الزراعي المحلي والذي يعد من موارد الميزانية ومصدراً مهماً في التجارة الداخلية والأسواق

(١) من المصادر ما ذكره عبدالقدوس الأنصاري في تاريخ مكة والعقيلي أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديثة وله أيضاً المخلاف السليمان ، وشرحه على مذكرات سليمان شفيق باشا .

وتغطية حاجة السكان من الجنوب والخضروات والفواكه والأعلاف والسمن والعسل وغيرها^(١) ، وقد حدثني أحد أعيان المنطقة أن ميناء القحمة كان مشهوراً قبل أربعين عاماً من الآن حيث كان يذهب إلى سوق القحمة مبكراً لأن قوافل الجمال من عموم تهامة عسير وجازان وغيرها^(٢) وهذا يدل على ازدهار مركز القحمة تجارياً .

ومن أهم الأعمال والمهن في مدينة القحمة :

الزراعة والصيد والصناعة الخفيفة التقليدية المتخذة من شجر الدوم المحلي وصناعة الأدوات الحديدية التقليدية المستعملة في الزراعة والصيد ونحوها والصناعات الفخارية واستخراج القطران والتجارة باعتبار ميناءها الهام واستخراج اللؤلؤ ، وزراعة الدخن والذرة والسمن والقمح وصيد السمك المتعدد كما يستقبل ميناء القحمة أنواعاً من البضائع المستوردة مثل السكر والنفط والأرز والأقمشة^(٣) ، وقد بلغ عدد سكان بلدة القحمة فيما بعد عام ١٣٥١هـ ب (١٢٠٠) ألف ومائتي نسمة يشتغلون

(١) انظر د. غيثان بن جريس ، دراسات في تاريخ جنوبي البلاد العربية ص ١٨٣ - ١٨٤ .

(٢) مقابلة مع عمدة الحريضة الشيخ حسن محمد آل مهمل في الحريضة مساء السبت الموافق ٩ رمضان ١٤٢٢هـ .

(٣) الريحاني ملوك العرب ج١/ ٣٢٧ .

بالتجارة والزراعة^(١) ، ومن قبائل تهامة عسير التي اشتهرت بترية المواشي والأغنام قبائل المنجحة بالقحمة ، وثمة ثروة أخرى وهي صيد الأسماك والصدف ، والمنجورات المنزلية كالصحون والأقداح والجلود ومفارش البيوت وقبعات الرأس والمعاطف والزناجيل ، وقد ساعدهم على ذلك وجود شجرة الدوم والسدر والأشجار المفيدة الأخرى ، وقد شجّع وقوع تهامة عسير عند ساحل البحر الأحمر على قيام صناعة السفن والقوارب والهواري ، وقد أورد بعض المؤرخين "توتيشل" أن زوارق تهامة الرشيقية المزدوجة الرأس قد شابها إلى حد ما الزوارق الفنيقية القديمة ، خاصة إذا ما عرفنا سكان هذه المناطق الساحلية كالقحمة ممن يمتن اقتحام البحر بالزوارق والقوارب لصيد الأسماك واللؤلؤ^(٢) .

بالإضافة إلى صناعة المناجل والفؤوس والأواني الفخارية^(٣) ، ولقد ساعدت الحركة الاقتصادية وجود سوق القحمة الذي يعقد صباح كل يوم اثنين من كل أسبوع وهو سوق قبائل المنجحة المشهورة وغيرها

(١) انظر عبدالله مسفر السراج المنير ص ٩٢ ، والحرشني ، النظم الإدارية ص ١٩٠

محمود محمد شاكر ، عسير ص ٨٤ وما بعدها .

(٢) العقيلي ، المخلاف السليماني ٤٦/١ ، د. عبدالله أبو داهش ، الحياة الفكرية ص

٢٩ ، توتيشل لارس ، المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها ص ٥١٥ .

(٣) سعيد فالخ الغامدي ، البناء القبلي والتحضير في المملكة العربية السعودية ص ١٥٩ .

بالتجارة الداخلية والخارجية .

ولعل وجود مرفأ الوسم بمنطقتهم قد شجّع السكان على التعامل التجاري فضلاً عن أنهم كانوا أهل زراعة وماشية وانتشرت زراعة أشجار الدوم وقد صدر أهل تهامة ثمارها إلى أسمره ومصوّع من أخشابها لبناء وصنع الأبواب ، وفي ذهبان التمور التي اشتهرت بزراعة النخيل ^(١) ، وقد نشط تعاملهم التجاري مع رجال ألمع الذين كانوا يرتادون الوسم لشراء حاجتهم وتسويق فائض إنتاجهم ^(٢) .

ويشير شيخ قبيلة المنجحة بالقحمة محمد علي شرفي ^(٣) أنه لم تقل تجارة قبيلة المنجحة الداخلية أهمية من تجارة باصهي والحكمي بسبب سوق القحمة الذي كان أحد المحطات الرئيسة لمرور القوافل بين اليمن والحجاز . ولا شك أن التجارة في هذه البلدة الإستراتيجية والقحمة ، بتهامة عسير اعتمدت على السعي والجهد الفردي والمكثف ووجود أعمال تجارية مشتركة ، بين عدد الأفراد وحصول العرض والطلب مما له الأثر المهم في إثراء السوق من المواشي والأسماك والمحاصيل الزراعية والصناعات اليدوية ^(٤) .

(١) انظر الحرسني ، النظم الإدارية والمالية ص ١٧٧ - ١٧٨ .

(٢) الحرسني ، النظم الإدارية والمالية ص ٨٤ ، د. أبوداهش الحياة الفكرية ص ٢٩ .

(٣) بمنزله في القحمة السبت ٩ رمضان ١٤٢٢ هـ .

(٤) محمد علي مغربي ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر ص ١٧٠ .

تاسعاً : أهمية ميناء القحمة :

عندما أصدر الملك عبدالعزيز أمراً في مطلع عام ١٣٥١هـ
الإصلاح للموانئ القائمة ومنها ميناء القحمة والذي تفرد بالتصدير
والاستيراد وأصبح الميناء الرئيسي لتهامة عسير ، فقد هيا المناخ
للنشاط التجاري فيه داخلياً وخارجياً في إطار السياسة لإغلاق موانئ
قوز الجعافرة والشقيق والبرك ، لاشتباهاها في التهريب الممنوع مما
تناولته سياسة الإدارة السعودية تنظيمياً ومراقبة للقوارب والسنايك بين
الموانئ الداخلية ميناء القحمة والموانئ الخارجية ، وبهذا الأسلوب
الحكيم فتح للمواطنين في هذه المنطقة وتلك الحقبة الزمنية مجالي
التصدير والاستيراد من وإلى أقاليم البلاد والدول المجاورة مع مراعاة
فرض الرسوم الجمركية مع السلعة المصدرة والمستوردة ، وقد كانت ترد
لميناء عسير (القحمة) أهم السلع كالأقمشة والمنسوجات المتنوعة ،
وأدوات الزينة كالكحل والعطور واللبن والمصوغات الفضية والذهبية
والتوابل بأنواعها الحلبة والدقيق والصابون وكذلك معظم السلع التموينية
كالأرز والسكر والشاي والحبوب والبقول ، وكانت تصل إلى ميناء تهامة
عسير عبر هذه البلدة القحمة من موانئ الهند وآسيا وعدن والسودان
وجيبوتي ومصوّع والمستعمرات الإيطالية والفرنسية بالساحل الإفريقي
المجاور .

كما اشتملت الصادرات من تهامة عسير عامة والقحمة خصوصاً

على الحبوب والجلود والتمور والماشية والعسل والسمن والصدف والكوكيان البحري .

ولقد برز في القحمة مرفأ الوسم اسم قبيلة المنجحة ، والتي اشتهر فيها بيت أبو سارحة بنشاطه التجاري العريق ((وأسرة الحفظي في قرية رجال ألمع كمركز للنقل التجاري لمنطقة رجال ألمع))^(١) .

((ويرجع هذا النشاط الملموس إلى موانئ تهامة عسير لشمولها يد إصلاح الإدارة السعودية مثل ميناء القحمة الذي كان له أهمية خاصة لموقعه الحدودي في أقصى شمال الإقليم ، كما أنه يعد منفذاً بحرياً لتجارة عسير السراة مع الحجاز ، ومدخلاً لنواردات هذه المنطقة من الخارج))^(٢) .

(١) انظر خير الدين الزركلي شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز ج٢/ ٢٤٠ ، حسن الشري ، التصور الاقتصادي في المملكة العربية السعودية ط١ دار العلوم ١٤٠٣ هـ ، ص ١٥- ١٦ ، د. الحرشني النظم الإدارية والمالية ص ١٨٧ - ١٨٩ .

(٢) الحرشني ، النظم الإدارية والمالية ص ١٩٦ وكانت المعلومات مع تاجر من صيبا .

عاشراً : التراث الشعبي بالقحمة :

يتميز أهالي القحمة بتراث شعبي أخذ يشاركون به في أفراحهم العيدية والزواج واستقبال الضيوف وكل ألوان المناسبات الوطنية في تناغم دقيق وحركات معروفة تبين مدى ارتباط أبناء الوطن بتراثهم وثقافتهم الشعبية ، وقد برزت ألوان من الألعاب الشعبية يمكن اختصارها في لون الخطوة ، والدّمة ، والريجة ، والسيف يؤديها الشباب وكبار السن في مناسباتهم الخاصة والعامة ، بل أن هناك ألواناً من الأهازيج التي يرددونها الصيادون في ميناء القحمة وعبر مساحات البحر الزرقاء وهم يصطادون رزقهم ، وكذلك في المزارع والرعي وغيرها بالإضافة إلى الوالش والمزمار ، السمرة الجماعية ، والزامل ، والعرضة .

الحادي عشر : القحمة في عيون الشعراء :

البحر والسهل والأدوية في تهامة عسير بيوت قصائد للشعراء ، فقد قال الشاعر أبو الجياش ^(١) الحجري في قصيدة طويلة يبين مواطن تهامة عسير :

ومنها سقيت برهة قرى خلب مند لها فجازان تلك فالصبياء
فقرى بيش فالدويمات فالبرر ك فحلي معطورة غنياء

والدويمات هنا أرض القحمة وما جاورها لاشتهارها بنبات الدوم ،
 ((المنطقة الممتدة من القحمة إلى صبياء فقد انتشرت فيها زراعة
 الدوم)) ^(١) ، كما ذكر الهمداني ^(٢) الطريق الساحلي الذي يربط الحجاز
 باليمن ماراً بالسهول الواقعة على الساحل بمحاذاة البحر الأحمر ، ذاكر
 المراكز والمحطات التي يمر بها بعد مروره من اليمن إلى الحجاز ومنها
 القحمة وكنانة ، والشاعر أحمد عبد الخالق الحفظي ^(٣) من شعراء القرن
 الثاني عشر في مخطوط له يشدو شعراً عن تهامة عسير :

وادخل بلاد عسير تجد الأمر يسير

من بعد ذاك المسير

وخذ طريق تهامة أهل الحيا والشهامة

وفي حلي خذ علامة ولا تخاف الملازمة

ونادهم بالبشائر

تجد رجالاً كراماً يوافقون الكلاما

فاذكر لقومي السلاما

وقال الشاعر عمرو بن براك الشمالي الأزدي من شعراء السعاليك ^(٤)

(١) الحرشني النظم الإدارية ص ١٧٧ .

(٢) صفة جزيرة العرب ص ٦٠ ، ص ٣٤١ - ٣٤٢ .

(٣) مخطوطة - ورقة ٢٥ لدى الباحث .

(٤) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ٦٠ - ٦١ .

أوى تهامة ثم أصبح جالساً بشعوف بين الشث والطباق
وقال جرير بن عطية الخطفي ،

هوى بتهامة وهوى بنجد فيلتثم التهائم والنجود^(١) .
قال ابن عشقة يذكر تهامة عسير :

والله ما أخليك يا محایل يوم من المبدأ ولا حلي .
قال ابن عشقة : والبحر ما عاد يقبلها قدر دورته واتلي فصولها
وفي دمة لابن عشقة :

يا حوض ابن شعوان جيتك مقر العصر
وأرى قرايا في تهامة تعجب النظر
وجبال وأودية وكل ديرة سميت بأسماء رجالها
أرض سعودية^(٢)

حيث ذكر قرايا تهامة وهي تهامة عسير .

وقال ابن عشقة :

لو ذلف روس القلايلي وري من راس المحصد حتى محاييلي
من جانب السحاب

ثم يعرج إلى ما نحن فيه من أمن وأمان فيقول :

الشعب مرتاح بفهد الفهودي ومعه ولي العهد عضده وسلطان^(٣)

(١) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ٦٤ .

(٢) قال ابن عشقة ، ديوان شعر شعبي للشاعر علي بن محمد بن شاهر ص ١٢٢ .

(٣) ديوان قال ابن عشقه ص ٩ .

وقول شاعرهم الشعبي في دمة عسيرة :
قتلت في القحمة وفي البرك صرمت
وفي محایل مروا بي على اجمال

الثاني عشر : الآثار في القحمة :

في الفترة المتأخرة للألف الثاني قبل الميلاد تم اكتشاف فرن لحرق الفخار في القاعدة الشرقية لموقع قرية تتناقل حوله كسر من الفخار (القرن الثاني عشر إلى العاشر قبل الميلاد) (S. A. Aantiq .. 85) ، ووجد فخار الإقليم الساحلي للبحر الأحمر .
عثر على كثير من اللقي الفخارية في ارتباط وثيق بأكوام من نفايات المحار على امتداد ساحل البحر الأحمر ، ولا توجد تواريخ لهذه المكتشفات الفخارية ، والقواعد الحلقية والأعناق المائلة للداخل توحى بتاريخ باكر ربما يمتد للألف الثاني قبل الميلاد (Zarihs et – 21/1981 a1) ومما يجدر ذكره أنه قد تم اكتشاف نمط فخاري في منطقة (البرك) على الإقليم الساحلي للبحر الأحمر يبدو سابقاً لفخار جنوب الجزيرة العربية (يؤرخ لفترة تنيف عن ال ١٠٠٠ ق.م) وهذا النوع من الفخار ذو عجينة مخلوطة القش ويتناوب لونه بين الأحمر والبني على السطح الخارجي بينما يظهر اللب بلون أسود ، أما أشكال الحواف فهي تقتصر على الجرار ذات الأفواه التي تشبه فتحة الفم أو العادية ومعظم الأواني لها قواعد مستديرة

الشكل لها أعناق وحواف معدنية ، أما الجرار الجؤجئية فلها قواعد بوقية الشكل (Tr umpet dase) وأفواه تشبه فتحة الفم (Holemouth) وهذا النوع هو أكثر أشغال الأنية انتشاراً أعلى امتداد الإقليم الساحلي للبحر الأحمر في المملكة العربية السعودية ^(١) ، (ويؤيد غنى ساحل تهامة والبرك والقحمة) . بالآثار ما قاله الهمداني ((وضنكان والبرك والمعقد وحره كنانة)) ^(٢) ، وفي مكان آخر قال ((ووادي أئمة وضنكان وهو معروف والحره حره كنانة .. ثم بلد حرام من كنانة وهو وادي أئمة وضنكان ، وهو معدن غزير ولا بأس بتره)) ^(٣) ، ويُعقب البلادي ^(٤) بقوله ((وفيه اليوم بناء كبير حجارتة ممثلة كالقوالب ولونها يميل إلى الحمرة ، وهي حجارة كبار ... ويبدو أن هذا هو معمل تحويل التبر إلى ذهب وهو مهجور الآن ، وله شهرة أكبر من شهرة ذهبان نفسه وسكانه اليوم بنو هلال ومنجحة من كنانة)) ، ومن الآثار المشهورة في القحمة (الوسم) ، قال عنه سليمان شفيق باشا في مذكراته ((وفي سواحل عسير موانئ جميلة مثل الوسم

(١) د/ محمد عبد المنعم ، آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية ص ٣٤٧

٣٤٨ .

(٢) صفة جزيرة العرب ص ١٠٨ .

(٣) السابق ص ١١٨ .

(٤) بين مكة واليمن ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

تصلح لأن تكون مراكز تجارية وحربية حسنة ، وأن شكل مدخل ميناء الوسم وسعته ووجود جزيرة صغيرة من حجر الغرانيت تجاهه تسمى كنتبل وامتداد شعبه من جبال السراة إلى الساحل بحيث تحيط بالميناء))^(١) ، وقال محمد العقيلي معقّباً على ذلك ((والوسم بفتح الواو وسكون السين المهملة وآخره ميم وهو الاسم الذي يعرف به ميناء القحمة والذي يطلق على الجبل المطل على ذلك الميناء وأن ميناء القحمة هو تحت جبل الوسم الحاجز الطبيعي الذي يجعله من أحسن المراسي ويحجز عنه مهاب الرياح الشمالية والغربية ويبعد عنه قوة الأمواج ، أما جبل كنتبل فهو جنوبه بنحو ١٩ كيلاً تقريباً ويقابله على الشاطئ قرية حمضة))^(٢) انتهى ، وفي تلك النصوص كفاية بأهمية الوسم والقحمة وكنتبل ، وحمضة ، فإن الأخيرة قد عدها ابن حوقل^(٣) في الآثار الجغرافية المكتشفة قبل عصره في (القرن الثالث الهجري) .

ومنطقة تهامة عسير غنية بالآثار القديمة ، وهذا يدل على أهمية موقعها الإستراتيجي ولتعاقب الحضارات والأمم عليها انظر إلى الأديب الفذ الأستاذ محمد بن عبدالله الحميد عندما يُسَطَّر في مقالة له ((آثارنا المظمورة إلى متى ؟ وفيها يقول : وهناك طريق الرحلة القرشية الساحلية الشتوية في

(١) مجلة العرب ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٩١ هـ .

(٢) مقالات رصينة وتحقيقات أمينة ص ٥٣٠ .

(٣) مرجع سابق .

تجارتها إلى اليمن وسوق حباشة ، الذي تشرف بارتداد الرسول ﷺ قبل البعثة متاجراً بأموال السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها وهو غير بعيد عن مركز بارق بمنطقة عسير إلى غير ذلك))^(١) ، ومن ذلك الموقع ضنكان وأئمة الأثرية ، القحمة القديمة ، وسوقها القديم ، والجزر البحرية ، والجبال بها ، والطرق البرية والبحرية ، مسجد الملك عبدالعزيز مبني من حجر قديم في القحمة موجودة قبة المسجد فقط ، سوق القحمة القديم وغيرها .

الثالث عشر : السياحة في مدينة القحمة :

السياحة في القحمة بالملكة العربية السعودية تمتاز بمقومات سياحية تؤهلها لأن تكون مكاناً سياحياً حيث الشاطئ الهادئ والآثار الأصلية والتي تحتفظ بتراث جم ، فالقحمة والتي تضرب بجذورها في أعماق التاريخ القديم وعبر موقعها الجذاب وقد بدت عروساً تزدهر في العصر الميمون المملكة العربية السعودية ، وخاصة القحمة من المحافظات الجديدة على ساحل البحر الأحمر التي وافق ولادة الأمر حفظهم الله على ضمها مؤخراً إلى منطقة عسير بجنوب ساحل البحر الأحمر الأخاذ ، وعبر امتداد سهول وشواطئ تهامة عسير الجميلة .

(١) صحيفة آفاق الجامعة ، جامعة الملك خالد ٥ شعبان ١٤٢٢هـ ص ١١١ .

فإن من مميزات منطقة عسير استمرار فصول السنة للسياحة فيها والترويح صيفاً وشتاءً ، فهي تصلح أن تكون مشتى دافئاً على سواحل تهامة عسير في القحمة والبرك وعبر شاطئها الممتد على زرقة البحر الأحمر الجميل ، وكما عبّر صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير خالد الفيصل بن عبدالعزيز في حديث سابق له ((إنه سياحة العام في عسير هي هدفنا)) ، وتبقى عسير أيضاً المصيف الجميل ، وحقاً أن طبيعة تهامة عسير خاصة وعسير عامة تنبئ بمستقبل مشرق لسياحة داخلية هادفة .

ونستطيع القول أن السياحة في عسير يجعلها المنطقة الوحيدة التي يمكن أن توفر لزائرها ثلاثة أجواء متباينة في وقت واحد وأن المؤشر يؤكد على وجود تدفق سياحي على مدار العام ^(١) .

ولأن السياحة في القحمة ذات معنى خاص وطابع فريد يجعلها في مصاف المدن السياحية في تهامة عسير ، وقد أهدى لها سمو الأمير سلطان ابن عبدالعزيز المشروع الحضاري وهو الإسكان الخيري الذي يعد معلماً من معالم النهضة العمرانية والإنسانية الخالدة ، تماماً مثل ما فعل سموه بمكرماته الموهودة في (الحريضة) وكما أن الشواطئ البكر تعتبر مقصداً للسواح والآثار ، وكذا الجزر الرائعة ذات الطبيعة البيضاء والتي تعتبر مقصداً للزوار والسائحين ، والمنتزه البحري ، والشواطئ البحرية والمباني

(١) انظر مجلة عسير ، التاريخ والحضارة والسياحة ص ١٥ ، ٢٦ .

القديمة والميناء القديم بها تجعل منها مقصداً للسائحين وكل ذلك بمتابعة
حيثية من صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير خالد الفيصل بن
عبد العزيز وسمو نائبه الأمير فيصل بن خالد بن عبدالعزيز تساهم في إيجاد
البنية الأساسية لمقومات سياحية شتوية في تهامة عسير لتكون متنفساً
ومكاناً دافئاً يضم إلى بقية مشاتي الوطن الكريم في ساحله الشرقي
والغربي والجنوبي وغيرها من الأماكن السياحية الرائدة في الوطن الكبير
المملكة العربية السعودية .

وعبر منتزه عسير البحري ، والممتد من أول بلدة الشقيق حتى حلي ، وفي
المعجز ، جبل الرقعة ، كتنبل ، الوسم ، الضباب كلها معالم سياحية
بالقحمة ، ويبقى دور القطاع الخاص في الاستثمار السياحي بهذه المنطقة
انساحلية البكر ، ومد يد العمران لها والطريق المباشر الذي يوصلها
بالجهات الشرقية وتفعيل الأهالي لدورهم في مجتمعهم الناشئ ، وخاصة
في الأجواء الربيعية مثل هذه الأيام والقادمة إن شاء الله .

الرابع عشر

ملاحق الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظ الله الفخرايد القمح
 بسم الله وواجب الاحترام نحن الموقعين اسما اذناه شرفه لسعادتهم ان
 بلشانه والقمح قد تلف فلا البعض ولم يحصلون المراض لخص التحويل
 حيث ان تحويل القمح والشانه يذهب رطبه بن الربح رتا كل الموشين وانما
 تم صلاحه ولم يستفدون منه احد بشي زهد عليهم فيه ومن
 فايده وكذا وصلت الحكومة فسترحم من سعادتهم الامر على ان يلزم
 بخزن قهلا و حاشا على حكومتنا من تلافى وصلت رعترا واليه يحفظ

المفتي
 علي محمد
 عبد الله
 فاج محمد
 عبد الرحمن
 فاج محمد
 فاج محمد
 فاج محمد

عبد
 ١٤٥

حفظ الله الفخرايد القمح
 بسم الله وواجب الاحترام نحن الموقعين اسما اذناه شرفه لسعادتهم ان
 بلشانه والقمح قد تلف فلا البعض ولم يحصلون المراض لخص التحويل
 حيث ان تحويل القمح والشانه يذهب رطبه بن الربح رتا كل الموشين وانما
 تم صلاحه ولم يستفدون منه احد بشي زهد عليهم فيه ومن
 فايده وكذا وصلت الحكومة فسترحم من سعادتهم الامر على ان يلزم
 بخزن قهلا و حاشا على حكومتنا من تلافى وصلت رعترا واليه يحفظ

لحفظه بياؤه مقدره لاشياء التي خولت بغيره على وجهه في علمه عظمة قدر
 أماته انظر الى الله سبحانه وتعالى

٢٠ بقية جديدة من
 ٢٥ من دوم
 ١١ من ميعاد
 ١٠ من اعياد
 ١٥ اجماعه

٨١ بقية
 مقصود تانيه بالبرهان

لحمه نقره كالموقفه سماه انما قد عرفنا في حلب امر العظم
 في به هويته لتقدير العماره التي اخرجها من هذه في عمارته
 قصاصاته انظر الى دفعه في هذا الموضع المورثه وقد
 تانيه بالبرهان ملكيه الخاص عليه قد اخرجنا من وقت
 الحياه التي اعمارها التي اخرجها من قبله كذا في
 العلاء في هذه القصصه قد بناه في ذكره في ١٢٠٠

عند البهاء في بيده في يد
 في يد البهاء في بيده في يد
 في يد البهاء في بيده في يد

الحق في الحق
 في الحق في الحق
 في الحق في الحق

رواتب مؤلفه واضحا امانه القمه لستر العقبة المحمدي

[illegible]

ومن الوثائق المهمة في هذا الشأن وثيقة جدي رحمه الله وفيها :

((ولقد كان جدك عبدالله امحى ربيع مدخلي و ولده محمد عبدالله ممن شاركوا مع الشويعر في الدخول إلى حرص والجبال الشرقية الحرث ، وقد حضرت أنا يحيى محمد زيد وأبوك منصور عبدالله إلى الشويعر وشاهدناه فوق خيله وينشر عن أهمية الخيل والذلول وذلك في بداية الحملة السعودية التي جاءت عن طريق الساحل تهامة عسير القحمة ثم جازان صامطة وأبو حجر ثم بني حمد والموسم ثم حرص والحرث) (١) .

(١) مقابلة مع الشيخ يحيى محمد زيد مشيع مدخلي بمنزله الكائن في قرية مجعر المداخللة صامطة مساء يوم ١

الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي

المتوفي سنة ٦١٩ هـ ١٢٢٢

أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الحكمي كان والده يسكن (المصنبر) بناحية
حرض ثم انتقل إلى جهة (القحمة) وأخذ التصوف عن (الأحوري) وكان يمتن
النجارة ويعيش من عمل يده ثم صحب المعلم حسين البجلي ثم ابنه الفقيه محمد بن
الحسين البجلي الذي وهب له أرضاً زراعية فانتعشت احواله ، وتوطدت ..

(١) خلال هكذا في الأصل ويقدر ما بحثنا لا يعرف موضع الان بهذا الاسم .

(٢) المنارة بلدة أثرية - راجع كتابنا المعجم الجغرافي مادة الميم - الطبعة الثانية وراجع كتابنا الآثار
التاريخية بمنطقة جازان .

(٣) جاء في كتاب العقيق اليماني - مخطوط - في حوادث سنة ٩٨٣ وفيها توفي القاضي المقبول بن
عمر مكرراً ابن أبي بكر بن محمد بن علي بن الحسن بن أحمد بن حمزة المشهور بالفضل والولاية ،
محمد بن عبدالله بن علي البلاع صاحب (الحدية) كان القاضي المقبول رحمه الله من حملة القرآن
والعلم وصاحب قدرة واجتهاد في العبادة عاش قاضياً بأبي عريش ٢٣ سنة .

رسالة الأمير علي بن مجتل إلى أشراف صامطة

الحمد لله

من علي بن مجتل شاهد كريم بيد آل أبو طالب وآل مسعود بأنهم منا وإلينا في أمرهم ومعاشهم حسبما رتبناه وخدامينهم وأرحامهم وإخوانهم وأطرافهم ، ثم إن جميع عوائدهم في الزكاة من مدة مسعود إلى تاريخه منهم وإليهم ينفقوا منها حيث أمر الله ، وكان هذا في وجهي لهم وعهد الله فيما رقمناه في القاعدة بتاريخه شهر ربيع آخر سنة ١٢٤٨ هـ ، وكان عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسمع والطاعة لله ثم لنا يعلم ذلك ربيع الآخر سنة ١٢٤٨ هـ .

رسالة الأمير علي بن مجتل إلى الشريف محمد أبو طالب

الحمد لله

أذنا للشريف محمد أبو طالب أن بيني له نوبة على بلده التي بجهة المغيلة ولا يتعرض له أحد يعلم ذلك من يراه ، شهر رمضان الكريم ١٢٤٩ هـ

الختم

الله الملك

وعلي عبده

١ - مكتبة الشيخ منصور حوذان آل خيرات ، مدينة أبو عريش .

- عن علي الصميلي / العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير ص ٢٤٠ .

- عن علي الصميلي / العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير ص ٢٤١ .

٢ (تهامة :

ورد اسم تهامة في النصوص العربية الجنوبية (تهمت) (تهتمت) (٣) .. وقد حاول بعض الباحثين إيجاد صلة بين هذه اللفظة وكلمة (Tiamtu) البابلية ، ومعناها البحر ، وكلمة (تيهوم) (Tehom) العبرية (٤) ، بينما يتجه (جواد علي) إلى أن الكلمة إنما ترجع إلى أصل سامي قديم ، له علاقة بالمنخفضات الواقعة على البحر ، ومن ثم فهي شديدة الرطوبة والحرارة في الصيف ، ومن هنا سميت (تهامة) .

(١) ياقوت ٥ / ٤٤٧ ، كتاب التيجان ص ٣٢ ، مروج الذهب ٢ / ٤٣ ، تاريخ ابن خلدون ٢ / ٤٢ ، عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ١١٣ ، سعد زغلول : في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ١٩٧٥ ص ٦٩ - ٧٠ ، محمد مبروك نافع : عصر ما قبل الإسلام ص ١٩ ، جواد علي ١ / ١٧١ ، الإكليل ١ / ٤٦ .

(٢) محمد مبروك نافع : عصر ما قبل الإسلام ص ١٩ - ٢٠

(٣) Ency. Of Islam 4, P. 1155

(٤) جواد علي ١ / ١٧٠ ، وكذا

E. Schrader, Die Keilinschriften und das alte Testament. Berlin, 1903 P. 492

(١) دار محمد بيومي مهران دراسات في تاريخ العرب القديم ص ١٠٠ - ١٠١ .

(إصدارات)

- جمعية الثقافة والفنون بأبها
 - ١ — خلجات من قلب فلسطين .
 - ٢ — ديوان شعر شعبي (قال بن عشقه الجزء الأول) .
 - ٣ — ديوان شعر شعبي (قال بن عشقه الجزء الثاني) .
 - ٤ — جدار الليل / عبد اللطيف الأسمرى .
 - ٥ — ديوان شعر شعبي (قال ابن ناصر) .
 - ٦ — دليل الفنانين التشكيليين بمنطقة عسير .
 - ٧ — الشعر الشعبي نبض حياه لمؤلفة ابراهيم طالع الكمعي .
 - ٨ — عصفير الجنه (كتيب) .
 - ٩ — الدليل الاعلامي للجمعية بأبها .
 - ١٠ — ألمع دوحة الفكر .. والأدب .
 - ١١ — مدينة القحمة لؤلؤة تهامة عسير .
- تحت الاعداد والطبع
- ١ — آخر رسالة إليها .
 - ٢ — الفنون الشعبية في عسير .
 - ٣ — كلمات الأزمنة الأولى .
 - ٤ — السبع دوخات .
 - ٥ — كتاب عن سيرة حياة الشاعر / أحمد بن ناصر الكبيبي .
 - ٦ — ديوان قال امدربي .



رقم الايداع ١٤٢٥ / ٥٥٥



مطبعة المستقبل
FUTURE
PRESS

تليفاكس: ٢٢٩٩٩٨٥